اى ما يسكن محقق شوق مهموم الهم اى المستهام مدامع جمع مدمعة ونسبة السيلان الى الدمع
كنسبة الجريان الى النهر وعدم سكون دموع الشجى اما الجر هنا كما هو الظاهر اولبيد فع الرذل بالسيلان
فيجد الحبيب القيب تحتها كما فى الشرح قال بعض النقاد فسر هذا البيت قوم فقالوا ان الحبيب نفسه
ولا ادرى ما هذا التفسير قلت وجه هذا التفسير ان قصد به الملائمة لمطلع القصيدة وهو قوله
الآن صدرى من عنائى بلاقع عشية شاقتنى الديار البلاقع هذا كلامه قلت كان وجه استقبال
هذا الناقد السكسف عن وجه التعبير عن نفسه بالحبيب ولا يفيده ما ذكره الشارح ووجهه
انه حبيب السحاب لكونه مفيد الهلاك اصالة المياه ونظيره فى عدم سكون سلام معه ومنه التوزيع تسمى به

مطلع التوزيع

لانه توزيع مع اثبات على اثبات وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته لمتعلق له اخر بعد مع ذلك رعاية ترتيب
الاثبات الثانى على الاول فخرج نحو غلام راكب وابوه راكب ودخل نحو غلام زيد راكب كما ابوه راكب
ولم يحتج لاخراج الاول الى زيادة قيد على وجه يشعر بالتوزيع والتعقيب كما ذهب اليه الشارح المحقق كقوله
اى قول الكميت فى قصيدة يمدح بها اهل البيت احلامكم جمع حلم كفعل بمعنى العقل لا حلم كعقل فانه
بمعنى الرؤيا لسقام الجهل شافية وصف بالعلم التام والعقل الكامل كما دماؤكم تشفى من الكلب وصف
بكونهم ملوكا واشراف الكلب على وزن فرس بتلاحنونى يعرض للانسان من عضة الكلب والكلب
على وزن الكتف بمعنى الكلب الذى جن من اكل لحم الانسان ولا دواء له انجع من شرب دم ملك وقيل يشق
ابهام رجله ويؤخذ منه الدم قال الصفدى على وصفهم بالشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم
بشفاء دمائهم من داء الكلب ونحن نجعل احلامهم بمنزلة الدماء فان حياة العاقل بالعقل كما ان حيوة
الحيوان بالدم والجهل بمنزلة الكلب وقد عرض لاعداء اهل البيت حاصله دماؤهم بانهم فى سلك
كلاب كلبة يستشفون بدمائهم فانهم المتهكون فى طلب الدنيا فقد ورد فى حقهم كلام النبوة
الدنيا جيفة وطالبها كلاب فان قلت الظاهر انه فرع على وصفهم بشفاء دمائهم من الكلب ووصفهم
شفاء احلامهم من سقام الجهل فانه جعله مشبها به والمشبه يلحق بالمشبه به دون العكس قلت
نعم هذا هو الظاهر غاية توجيهه انه ذكر المشبه به فرع ذكر المشبه لانه اولى لبيان حاله فاثبات الشبه

بعد اثبات

٢٤٦

بعد اثبات الشبه فى الكلام وفرعه فتامل ووجه تحسين التوزيع انه يجعل المتعلقين مرتبطين فى الذكر
كما انهما مرتبطان فى المعنى فيرتبط الذكر والمذكور ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم قال الشارح
النظر فى هذه التسمية على الاعم الاغلب والا فقد يكون ذلك مع غير المدح والذم ويكون من محسنات
الكلام كقوله تعالى وتبارك ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف يعنى ان امكن لكم ان تنكحوا ما
قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن فالغرض المبالغة فى تحريمه ويتم تاكيد الشيء بما يشبه
نقيضه اى فليسم ما سمى باعتبار الاعم الاغلب تاكيد المدح بما يشبه الذم تاكيد الشيء بما يشبه نقيضه
فانه العبارة المنطبقة على المراد وفيه نظر لانه لو كان تاكيد المدح بما يشبه الذم بمعنى تاكيد الشيء
بما يشبه نقيضه لم يصح تاكيد الذم بما يشبه المدح مقابلا له ولم يصح ما ذكره فى شرح المفتاح ان
المفتاح اكتفى على تعريفه بما يفيده الاسم لان الاسم يفيد ما هو اخص من تعريفه وايضا لا يصح حصره
فى الضربين المذكورين وايضا لا مرجح لادخال الصورة المذكورة فى تاكيد المدح بما يشبه الذم على ادخال
فى تاكيد الذم بما يشبه المدح فالحق ان النظر فى التسمية على ما ينطبق عليه الاسم وبيان الغير ترك
بالمقايسة وهو ضربان افضلهما لاشتمالهما على فصل تاكيد ان يستثنى من صفة ذم منفية عن
الشيء صفة مدح لذلك المستثنى لا باعتقاد انها صفة ذم فانه كلام كاذب وليس فيه تاكيد ولا
لتسليم انها صفة ذم لمحاذاة المخاطب فانه ايضا كلام كاذب مطابقا لما يرجع عند المخاطب بلا تاكيد
فيه ولا لدفع توهم انها ايضا منتفية مع صفة الذم ليلا ذم بينهما فى الانتفاء فى غالب الاوقات
كما هو المعتبر غالبا فى الاتيان بالمستثنى المنقطع واشتهر فى كتب النحو فانها استثنت لدفع توهم
ناشئ من النفى السابق ولا تاكيد فيه بل بتقدير دخولها اى صفة المدح فيها اى فى صفة الذم
فاحترز بهذا القيد عن الامور الثلثة هكذا حقق المقام واحفظ فانه من الشوارد عن اقوام
بعد اقوام واعلم ان من فوائد المستثنى المنقطع تاكيد الشيء بما يشبه النقيض على احد الوجهين الذين
نذكرهما كما يستفاد من هذا المقام ولا ينحصر فائدته فى دفع الايهام من سابق الكلام على ما مر
من بيان النحو فادخره واجتنب عن دسمة التقليد التى لا تكون الا فى اعناق اللئيم ويتجه انه خرج

Copyright © King Saud University